الأدوار التاريخية والحضارية للفرس في بلاد المغرب منذ بداية انتشار الإسلام حتى القرن الثالث الهجري

أ.د إبراهيم القادري بوتشيش*

مقدمة: يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأدوار التاريخية والحضارية التي قام بها الفرس في بلاد المغرب منذ بداية انتشار الإسلام في هذه المنطقة حتى القرن الثالث الهجري. وقد استلزم ذلك تتبع منهج تحليلي قوامه جمع النصوص المشتتة في كتب التاريخ والجغرافيا وكتب سير وتراجم الأعلام الفرس الذين وفدوا على بلاد المغرب كجنود يعملون على نشر الإسلام ببلاد المغرب، أو دعاة سياسيين أقاموا دولا بهذه المنطقة، أو علماء كانت تحدوهم الرغبة في نشر العلم.

وقد تبين من خلال الاعتماد على هذه المصادر، مجموعة من الأدوار التاريخية والحضارية الهامة التي قام بها الفرس، تتجلى في دورهم الجهادي لنشر الإسلام في بلاد المغرب، إلى جانب دورهم في نشر الدعوات السياسية بهذه المنطقة وتأسيس دول فارسية بها كالدولة الرسمية. كما تم إبراز الدور الاقتصادي الذي لعبه الفرس في بلاد المغرب، فضلا عن دورهم في المجال الإداري حيث تولت بعض العناصر الفارسية مهمة تسيير الإدارة المغربية. ومن خلال تتبع رحلات العلماء الفرس، أوضح البحث أيضا الدور الثقافي الفارسي في بلاد المغرب. وقد أسفرت جميع هذه الأدوار عن نتائج حضارية هامة انعكست في انتعاش اقتصادي وازدهار عمراني وعطاء مشترك في مجال الفنون والموسيقى، فضلا عن انصهار العناصر الفارسية مع العناصر البربرية في بيئة اجتماعية مشتركة ساهمت في إثراء الحضارة الإسلامية.

نص الدراسة: ترجع جذور العلاقات التاريخية بين فارس وبلاد المغرب إلى فترة ما قبل الاسلام إذ تؤكد إحدى الروايات التاريخية أن بعض القبائل البربرية في المغرب الأقصى كانت تعتنق ديانة المجوسية التي كانت ديانة الفرس[1].

*- أستاذ التعليم العالي في تاريخ المغرب الإسلامي- جامعة مولاي اسماعيل- مكناس- المغرب.

غير أن صلات فارس ببلاد المغرب لم تبلغ ذروتها إلا بعد أن اكتسح الاسلام ربوع الديار الايرانية خلال العقود الأولى من القرن الأول الهجري حيث بدأ الفرس يطمحون إلى لعب أدوار طلائعية أكثر أهمية في العالم الاسلامي، مرتكزين في ذلك على أسس ومبادئ الحضارة الاسلامية التي أضيفت الى رصيدهم التاريخي، مما أعطى لهم حافزا قويا أهلهم للمشاركة في المسار الحضاري للمجتمع الاسلامي والمساهمة في التغيرات الإيجابية التي بدأ يشهدها. ولم تقتصر المساهمات الحضارية الفارسية على المشرق الاسلامي فحسب، بل شملت أيضا بلاد المغرب رغم البعد الجغرافي والمسافات الطويلة التي تفصل إيران عنها.

وتنوعت هذه الأدوار التاريخية والحضارية بين الدور الجهادي المتمثل في مساهمة عدد من قادة الفرس في فتح بلاد المغرب، والدور السياسي والمذهبي الذي تجلى في تمكن بعض العناصر الإيرانية من نشر المذهب الشيعي بهذه المنطقة الغربية من العالم الاسلامي وتأسيس دول تركت بصمات واضحة في أحداثها التاريخية كما يشهد على ذلك نموذج الدولة الرستمية. أما الدور الاقتصادي فقد تمثل في وصول التجار الفرس إلى الحواضر المغربية وحمل السلع والبضائع الإيرانية إليها، ناهيك عن الأدوار التي لعبتها العناصر الإيرانية في المجالين الإداري والثقافي حيث ساهموا بحظ وافر في تولي المناصب الإدارية وتسيير الشؤون المالية المغربية، ورحل العديد من العلماء الإيرانيين إلى بلاد المغرب ناشرين علومهم ومؤلفاتهم في هذا الجناح الغربي من العالم الاسلامي، وكلها قضايا سنتناولها في هذه الدراسة انطلاقا من الأدلة والنصوص.

وعلى الرغم من هذه الأدوار التاريخية والحضارية الهامة، فإن الدراسات المعاصرة لم تول الموضوع ما يستحق من عناية واهتمام، باستثناء قلة من الدراسات التي اقتصرت على رصد هذا المخزون الحضاري الفارسي في افريقية (تونس الحالية)، دون تعميم الدراسة على بلاد المغرب برمتها[2]، وهو ما يسعى هذا البحث إلى الكشف عنه.

لكن هل ثمة من المصادر ما يميط اللثام عن هذه الصفحات الهامة من العلاقات التاريخية والحضارية بين إيران وبلاد المغرب في هذه المرحلة الاسلامية الباكرة؟

يلاحظ لأول وهلة أن كتب الحوليات التاريخية لم تول اهتماما يذكر لدور الفرس في هذه المنطقة الغربية من العالم الاسلامي، وهو أمر عزاه بعض الباحثين[3] إلى هامشية هذا الموضوع بالمقارنة مع أحداث ساخنة كانت تستقطب اهتمام المؤرخ آنذاك، وهي ثورات الخوارج البربر التي استغرقت ردحا من الزمن في بلاد المغرب وسرقت الأضواء من كافة الأحداث الأخرى

بما في ذلك الأدوار التاريخية الإيرانية في هذه المنطقة. ونضيف إلى هذا التفسير الوجيه تفسيرا آخر يتعلق بطبيعة التكوين الثقافي للمؤرخين المسلمين في العصر الوسيط؛ فباستثناء المؤرخ الاجتماعي ابن خلدون، لا نجد مؤرخا يهتم بتتبع ودراسة النتائج الحضارية والتفاعلات الاجتماعية بين الشعوب قدر اهتمامه بسرد الأحداث وكأنها جزر منعزلة عن بعضها البعض، الأمر الذي يفسر هذا الشح في المعلومات التاريخية التي يصطدم بها الباحث عندما ينقب عن الأدوار الحضارية الفارسية في بلاد المغرب. كما أن امتزاج الإنجازات الفارسية بمثيلاتها العربية في العصر العباسي على الخصوص، جعل هؤلاء المؤرخين غير قادرين على التمييز بين الأدوار الفارسية والعربية حيث تلونت جميع هذه الانجازات بالصبغة الاسلامية.

يضاف إلى ذلك تأخر التدوين التاريخي الاسلامي الذي لم يبدأ كما هو معروف حتى القرن الثالث الهجري، والحال أن معظم الأدوار التي نروم دراستها حدثت في القرنين الأولين للهجرة مع بعض الاستثناءات في القرن الثالث، ومعنى ذلك أننا لا نجد شهادات معاصرة، فجل المصادر المعتمدة كتبت في فترات لاحقة، مما يجعل مهمة الباحث عسيرة في استقاء مادته من مصادرها الأصلية.

وبالرغم من هذه العوائق المصدرية، فإننا نجد إشارات مفيدة في ثنايا كتب التراجم والطبقات التي اهتمت بكتابة السير الذاتية لمجموعة من العلماء، حيث ترد في ثناياها إشارات عديدة إلى بعض العلماء أو الشخصيات الإيرانية التي رحلت إلى بلاد المغرب في مهمات علمية أو عسكرية أو تجارية، مما يسمح للباحث برصد مجموعة من المعطيات القمينة بجعل الأدوار الفارسية في منطقة الضوء. وحسبنا أن هذه المصنفات عرضت لعدد من قادة الفرس أو مواليهم ممن شاركوا في الفتوحات الاسلامية في المغرب الاسلامي سواء كجنود أو كقادة عسكريين. كما أبرزت ما قاموا به من نشاط عمراني تمثل في بناء الحصون والقلاع والأبواب التي سميت بأسماء فارسية. وبالمثل فإن تفحص سير الطبقات الأولى من الصحابة والتابعين وتابعيهم تكشف عن مرافقة عدد من الموالي الفرس لهم واستقرارهم النهائي في بلاد المغرب، وهو ما ساهم في تغيير الخارطة السكانية لهذه المنطقة.

بيد أنه على الرغم من المعلومات المفيدة التي تقدمها كتب السير والطبقات وتراجم الأعلام، فإن على الباحث التحرز مما شاب بعضها من تعصبات مذهبية، ولذلك فإن نجاح مهمة الباحث تكمن أولا في جمع شتات النصوص المبعثرة في هذه المصنفات المنوه بها، ثم تنقيحها بعد

ذلك مما شابها من ألوان التعصب ليؤسس صورة واضحة ومحترمة عن الأدوار التاريخية والحضارية للفرس. فأين تجلت هذه الأدوار؟ وما هو وقعها على المسار الحضاري لبلاد المغرب؟

1- الدور الجهادي للفرس في بلاد المغرب: منذ انتشار الاسلام في إيران خلال القرن الأول الهجري، أصبح الفرس يتوقون إلى الجهاد والقتال في سبيل الله، مستثمرين رصيدهم التاريخي وخبراتهم الطويلة في ميدان القتال الذي صقله الاسلام ووجهه نحو الاتجاه الصحيح، إذ لم يعد الجندي الفارسي يخوض الحروب قصد العدوان والاحتلال، بل من أجل نشر قيم الخير والإنسانية، وأصبح يتمتع بمعنويات مرتفعة بعد أن وجد في ظلال الاسلام وفي العصر الراشدي على الخصوص ما كان يصبو إليه من مساواة وحقوق كاملة.

ويتضح من خلال قراءة متأنية في النصوص أن الفرس كانوا ينظرون إلى بلاد المغرب نظرة إيجابية حيث رأوا فيها أرض عطاء ديني وبلد يدافع عن بيضة الاسلام ويحافظ عن كيانه، وحسبنا دليلا على ذلك ما رواه سلمان الفارسي من حديث مرفوع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيه: إن "أهل المغرب في الدنيا هم أهل المغرب في الآخرة"[4].

انطلاقا من هذه النظرة المحترمة لبلاد المغرب، اندفع الفرس بحماس كبير للمساهمة في الفتوحات الاسلامية التي بدأت من العصر الراشدي. فمن خلال تتبع حلقات الفتوحات الاسلامية تبرز بعض العناصر الفارسية ضن البعثات العسكرية التي أرسلت لجس النبض واكتشاف مواطن الضعف والقوة في بلاد المغرب خلال عهدي الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وكانت إما من العناصر الإيرانية الخالصة التي وفدت من العراق، وإيران أو من موالي العرب القادمين من شبه الجزيرة العربية.

ورغم ما شاب العصر الأموي من اضطهاد أو تعصب ضد العنصر الفارسي، فإن الدولة الأموية لم تستطع تجاهل الرصيد الحضاري للعناصر الإيرانية، خاصة في المجال العسكري حتى أن ابن المقفع- وهو فارسي- ذكر في رسالة الصحابة أن جند أهل خراسان "لم يدرك مثلهم في الاسلام"[5]، لذلك استعان بهم الأمويون في قطع دابر البزنطيين الذين كانوا يسيطرون على بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي لها. وقد استفاد الفرس من تجاربهم العريقة في صراعهم مع البزنطيين، لذلك لم يجدوا صعوبات تذكر في دحرهم ونشر الاسلام في هذه المنطقة التي كان أهلها من البربر يرزحون تحت كابوسهم.

ورغم أن النصوص لا تذكر بواضح العبارة أسماء فارسية ضمن قائمة القادة المشاركين في الفتوحات العسكرية خلال العصر الراشدي، فإنها تورد صفة "الموالي" وهو مصطلح كان يطلق على العناصر الفارسية التي كانت على صلة عائلية بالخلفاء أو بالارستقراطية العربية عن طريق الاصطناع والموالاة. وفي هذا المعنى يقول البكري عن أحد الموالي الفرس المعروف ببهرام: "وبهرام هذا مولى أمير المومنين عثمان رضي الله عنه وهو بهرام بن ذو شراربن سابور بن بابكان بن سابور ذي الأكتاف الملك الفارسي"[6]، وعادة ما كانت هذه العناصر من موالي الفرس ترافق القادة العسكريين العرب الذين كانوا يضعونها أحيانا في موقع المسؤولية ويكلفونها ببعض المهام العسكرية، فقد ورد في بعض كتب السير والتراجم أن والي الخلافة الاسلامية على مصر عبد الله بن سعد أمر بالجهاد في افريقية. وفي هذا السياق يبدو أن القائد العسكري أبا المهاجر الذي ولاه والي مصر مسلمة بن مخلد أمر الفتوحات في بلاد المغرب يكون أيضا من الفرس، إذ ورد في أحد النصوص أن مسلمة المذكور "ردّ أبا المهاجر مولاه بجيش من قبله"[7].

ولا نعدم من الإشارات ما يثبت وجود العناصر الإيرانية ضمن حركة الجهاد التي قادها الفاتح العربي حسان بن النعمان في كل من تونس والجزائر، خاصة تلك السرايا العسكرية التي كان يهدف من ورائها الإطلاع على نقط ضعف العدو البيزنطي واستكشاف جغرافية المنطقة وأحوالها. وفي هذا الصدد أورد المالكي أن القائد المذكور بعث أحد مواليه- ويرجح أنه من الفرس- على رأس كتيبة عسكرية إلى قلعة زغوان التي أصبحت تعرف باسمه[8]؛ والراجح أن معظم الجنود من الفرس فضلوا الاستقرار في بعض حواضر الغرب الإسلامي مثل تونس والقيروان وباجة وفاس وسجلماسة على إثر انتهاء الفتوحات الإسلامية بهذه المنطقة[9].

وقد احتفظ صاحب كتاب "رياض النفوس" بنص بالغ الأهمية يثبت الروح الجهادية للفرس القائمين على أمر الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب، وهو عبارة عن مقطع من خطبة يحرض فيها إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر- المولى الفارسي المذكور- الناس على الجهاد؛ ومما جاء فيها: "والله لو علمت أن أصحابي لا يتأخرون ولا أجد ما يقوهم، ما تركت سرية تخرج في سبيل الله تعالى إلا خرجت فيها، ولغدوة وروحة في سبيل الله عز وجل خير من الدنيا وما فيها"[10].

وقد امتد الدور الجهادي للفرس ليشمل الأندلس أيضا، وثمة دلائل عديدة تثبت أن القائد العسكري الذي يرجع إليه شرف فتح الأندلس- طارق بن زياد- كان من أصل فارسي؛

فالمؤرخ ابن عذاري أورد أقوالا في نسبه، وأشار في خضم عرضه لهذه الأقوال ما أكده فريق من المؤرخين حول نسبه الفارسي[11].

وقد حذا بعض المؤرخين حذو ابن عذاري في إثارة مسألة النسب الفارسي للقائد الذي فتح الأندلس اعتمادا على رواية وردت أصلا ضمن مصنف عاصر الفتح الإسلامي للأندلس وهو كتاب "الرايات" الذي نقل عنه الرازي مباشرة نص الرواية التي تقول: "فدعا- يقصد موسى بن نصير- مولى له على مقدمته يسمى طارق بن زياد بن عبد الله، فارسيا همذانيا[12].

ورغم أن نسابة آخرين يذكرون أن أصله من البربر أو العرب فإن هذا النص قد يثير انتباه الباحث الذي يتوخى رصد الأدوار الفارسية في بلاد المغرب، خاصة إذا علمنا أن كتاب "الرايات" الذي تم استقاء الرواية منه حول النسب الفارسي لطارق بن زياد معاصر لأحداث فتح الأندلس، مما يجعل روايته أكثر وثوقية وأكثر قيمة من باقي الروايات الأخرى.

وبعد تأسيس الدولة العباسية، تعاظم دور العناصر الإيرانية في مشرق الدولة الإسلامية ومغربها، وذلك بفضل قيام هذه الدولة على أكتافهم حتى أن المؤرخين نعتوها بكونها أصبحت " كسروية"، لكن الدور الإيراني لم يقتصر على المشرق فحسب، بل تعداه إلى بلاد المغرب، ولا غرو فقد وفد على الدولة الرستمية بالجزائر أعداد من الفرس ليستقروا مع بني جلدهم بمدينة تاهرت بالجزائر[13]. كما أن عددا مماثلا منهم قدم إلى تونس رفقه الوالي يزيد بن حاتم[14]. وقد تميز الجند الخرساني ببلاد المغرب بالكفاءة العالية والتداريب الصارمة، وتشكلت منه فرق خاصة كان لها القدرة على إنجاز مهامها العسكرية بسرعة، ناهيك عما تميزت به من جودة ودقة فائقة في تنفيذ الأوامر[15] حتى أن أمور الحراسة الشخصية لأمير تونس كانت توكل إليها، لذلك عرف هذا الجند الخرساني بالجند الخلافي أو الحرس الخاص.

وفي العصر العباسي أيضا استفادت الدولة الأغلبية في المغرب الأدنى- وكانت موالية للعباسيين- من جهود الفرس العسكرية خاصة في مجال الفتوحات الإسلامية، ينهض دليلا على ذلك الدور الهام الذي قام به العالم والقائد أسد بن الفرات مولى سليم وهو رجل خرساني من نيسابور، فإليه يرجع الفضل في نجاح الحملة الجهادية الأولى نحو جزيرة صقلية وما تلاها من فتوحات[16].

والحصيلة أن هذه الإشارات المتناثرة في المصادر تثبت الدور الطلائعي الذي قام به الفرس في مجال الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب، فماذا عن دورهم على صعيد الدعوات المذهبية والسياسية؟

2- دور الفرس في بلاد المغرب في مجال الدعوات المذهبية والسياسية: نشط الفرس في نقل الدعوات المذهبية والسياسية من المشرق إلى بلاد المغرب حيث تتحدث كتب السيرة والتراجم عن داعيتين من الموالي هما قدما من المشرق نحو المغرب وهما سلمة بن سعيد وعكرمة مولى ابن عباس الذي كان من أصل فارسي. ومعلوم أن الداعيتين معا لم يألوا جهدا في نشر المذهب الخارجي الصفري في بلاد المغرب، أما المذهب الأباضي فقد وكل أمر نشره في هذه المنطقة إلى شخصية فارسية ذات وزن كبير، وهو عبد الرحمن بن رستم. ولا سبيل إلى الشك في الأصل الفارسي لهذا الزعيم فابن خلدون المتضلع في الأنساب يذكر بوضوح أنه "من ولد رستم أمير الفرس بالقادسية"[17]، بينما يشير البكري[18] إلى أنه من سلالة الملك الفارسي الشهير سابور ذي الأكتاف. ومهما اختلفت الروايات، فإنها تجمع إجماعا كليا على النسب الفارسي لهذا الزعيم السياسي الذي لعب دورا هاما في تاريخ بلاد المغرب؛ ولا غرو فقد تمكن من إقامة دولة قوية كان لها أثر بعيد الغور في تاريخ المغرب الأوسط، وكانت عاصمتها مدينة تاهرت الجزائرية، وقد خلفت هذه الدولة الرستمية ذات السلالة الفارسي نتائج حضارية هامة سنعالجها عند ذكر النتائج الحضارية للوجود الفارسي ببلاد المغرب.

ويمكن تفسير جهود الدعاة الفرس من أجل نشر المذهب الخارجي إلى ما كان يحمله هذا المذهب من مبادئ المساواة والعدالة والتحريض على الثورة ضد أئمة الجور[19].

وبالمثل لعب الفرس دورا كبيرا في نشر المذهب الشيعي في بلاد المغرب، ففي جنوب المغرب الأقصى بمنطقة تدعى بني لماس، ساد هذا المذهب حسب يورده البكري[20]. كما ساد أيضا في منطقة السوس بجنوب المغرب أيضا حيث انتشرت هناك الموسوية الإثنا عشرية التي تقوم على فكرة إمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق والتي استمرت إلى فترة متأخرة من القرن السادس الهـــجري كما تؤكد ذلك شهادات الرحالة والجغرافيين[21].

بيد أن جهود الدعاة الشيعة بلغت أوجها بتأسيس الدولة الفاطمية التي بسطت سلطتها على ربوع المغربين الأوسط والأدنى، وعرفت العناصر الفارسية بزعامة عبيد الله الفاطمي كيف

تستفيد من الظرفية العامة السائدة لنشر المذهب الشيعي في أوساط القبائل المغربية، خاصة قبيلة كتامة.

ولدينا من النصوص ما يؤكد دور الفرس في نشر المذهب الاعتزالي خاصة أن بعض أقطاب المذهب من العناصر الإيرانية كانوا متأثرين إلى حد ما بمذهب الاعتزال كعبد الله بن فروخ الفارسي[22]، وأسد بن الفرات الخرساني[23] ولو أن أبا العرب ذي النزعة المالكية يحاول تبرئتهم من "تهمة" الاعتزال .

ولا تعوزنا الدلائل أيضا عن إثبات دور الفرس في إدخال المذهب الصوفي إلى بلاد المغرب خاصة في المغرب الأدنى، فإسماعيل بن عبيد الله وداود بن يحي الصيرفي والبهلول بن راشد- وكانوا جميعا من الفرس- استقروا بتونس واشتهروا بحياة الزهد والنسك، بل إن الأخير انصرف إلى حياة الزهد ومجاهدة النفس حتى وصف بأنه من كبار العباد"[24]، ويستشف من إحدى مرويات أبي العرب المسندة وجود أحد المتصوفة المشهورين من العناصر الفارسية، وهو ما عبّر عنه الراوي بقوله: "رأيت رجلا ينسك نسك العجم"[25].

كما أن بعض التجار الفرس تحولوا من حياة الثراء والترف، إلى حياة الزهد والتصوف، ونذكر من هؤلاء عبد الرحيم المستجاب الفارسي الذي يقول عنه أبو العرب[26]: "كان أول أمره تاجرا في سوق البزازين في القيروان، ثم ترك ذلك"، وهذا ما يفسر انتشار كتب التصوف في القيروان التي ألفها متصوفة لعلّ أهمها "كتاب في الزهد" الذي ألفه عبد الملك بن أبي كريمة ابن مولى فارسي يقال أنه نقله عن ميسرة بن عبد ربه الفارسي البصري[27].

ومما يعكس الدور الهام الذي قام به الفرس في نشر المذهب الصوفي ببلاد المغرب أن المتصوف الشهير ذي النون المصري تتلمذ على يد متصوف فارسي يدعى أبو علي شقران الذي كان مقيما بتونس[28].

كل هذه القرائن تؤكد بالملموس دور الفرس في نشر مجموعة من المذاهب السياسية والفكرية في بلاد المغرب، وبأن الدعاة كانت لهم اليد الطولى في نشرها بهذه المنطقة، فماذا عن دورهم الاقتصادي ؟

3- الدور الاقتصادي للفرس في بلاد المغرب: مع أن النصوص لا تسلط الأضواء كثيرا على الدور الاقتصادي للفرس في بلاد المغرب، فإن المادة القليلة المتاحة تكشف عن نشاط تجاري مكثف قام به التجار الفرس في عدد من الحواضر المغربية. فقد سبق القول أن عبد الرحمن

المستجاب الفارسي كان قبل تحوله إلى حياة الزهد والتصوف تاجرا في سوق البزازين بالقيروان، وهو نص يشي باشتغال التجار الفرس في تجارة الكماليات. وتشير إحدى نصوص كتب السير والتراجم أن إسماعيل بن عبد الله مولى الأنصار وهو أحد كبار التجار من ذوي الأصل الفارسي كان بحوزته سوق خاصة عرفت في المصادر بسوق الأحباش[29]، وهي تسمية فسرها أحد الباحثين[30]، باهتمام صاحبها بتجارة الرقيق المجلوب من بلاد الحبشة، وحسب ما يذكره أبو العرب في طبقاته، فإن هذا التاجر كان "يوجه المولدات إلى المشرق"[31]، كما كان سيتورد البضائع الفارسية نحو افريقية (تونس)، خاصة الساج وهو الطيلسان الغليظ[32]، وقد جنى من هذه التجارة أرباحا طائلة جعلته في عداد الطبقات الميسورة من أهل القيروان.

ونتيجة لازدهار أسواق القيروان، فقد كثر بها الوكلاء التجاريون الفرس، ونسوق مثالا في هذا الصدد يتمثل في قولة أوردها أبو العرب عن عبد الرحمن بن يزيد التاجر البصري الفارسي الذي أثر عنه قوله: "قدمت إلى إفريقية سنة 156هـ وأنا وكيل لرجل من التجار"[33].

والجدير بالذكر أن التجار الفرس نجحوا في احتكار أسواق القيروان، كما عملوا على تنظيمها خاصة سوق البزازين الذي أصبح ملتقى للعناصر الفارسية، ومستقرا للتجار الوافدين منهم من المشرق، ولذلك أصبحت تغص بالسلع الفارسية، ففي ترجمته لمحمد بن عبد العزيز بن يحي وهو فارسي من موالي بني هاشم يذكر أنه قدم إلى القيروان ومعه مسك يبيعه[34]. كما راجت سلع فارسية أخرى مثل العطور والثياب الفاخرة، مما يؤكد اهتمام التجار الفرس بترويج بضائع الترف التي كان يكثر عليها الطلب في أسواق القيروان.

ولم يقتصر نشاط التجار الإيرانيين على أسواق القيروان، بل وصلوا إلى أسواق السوس الأقصى بالمغرب الأقصى. ويبدو أن تقاطر التجار الفرس على مدينة فاس المغربية كان واضحا حتى أن أحد أبواب هذه المدينة سمي "بباب الفرس"[35]، ومن المحتمل أن يكون هذا الباب واقعا في الوجهة التي تدخل منها قوافل التجار الفرس.

وعلى غرار التجارة،لم يدخر الولاة الفرس الذين أسندت إليهم مهمات إدارة بعض الولايات المغربية- كما سنفصل فيما بعد- من تشجيع الصناعة والنهوض بها، يقوم دليلا على ذلك ما نسب إلى عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول الذي تولى ولاية افريقية، فأنشأ بمدينة تونس دارا للصناعة وذلك سنة 116هـ[36].

إن هذه النصوص- على قلتها- تفصح عن جونب من النشاط التجاري الذي قامت به العناصر الإيرانية في بلاد المغرب، مما نجم عنه انتعاش اقتصادي استفادت منه المنطقة.

4- الدور الإداري للفرس في بلاد المغرب: كان للفرس باع طويل وخبرة عميقة في الميدان الإداري والشؤون المالية، وهو أمر فطنت إليه الخلافة الإسلامية فسعت إلى الاستفادة من التجربة الإدارية الفارسية بتعيين عدد من الشخصيات الإيرانية على مختلف الولايات، فكانت بلاد المغرب من نصيب بعض الإداريين الفرس، وكان لهذا التعيين أهمية بالغة وحكمة وفطنة، خاصة إذا علمنا أن هذه المنطقة لم تكن قد عرفت بعد استقرارها النهائي، ولم يكن الأمن قد استتب فيها بشكل كامل. كما أن تجربة الأمويين في تقليد أمور المغرب لولاة عرب أثبتت فشلها وذلك بسبب التشاحن القبلي الذي كان سائدا بين القيسية واليمينة، إذ كان كلما تولى وال يمني إلا وبطش بآل القيسية والعكس صحيح، لذلك نهجت الخلافة الأموية سياسة اختيار الولاة الفرس لإدارة المغرب لتجاوز هذه الخلافات القبلية، وحرصت على انتقاء أمهر الكفاءات الفارسية لتولي مناصب الولاية والقضاء. وفي هذا السياق تذكر إحدى مرويات الرقيق القيرواني[37] أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك ولى محمد بن يزيد مولى قريش- وكان من الموالي الفرس- ولاية المغرب الأدنى سنة 99هـ بعد أن طلب من أحد مستشاريه أن يختار له واليا على المغرب ممن "له فضل في نفسه ونهوض بما ولي أوليه افريقية"، وقد ظل على رأس هذه الولاية مدة سنتين وأشهرا حمدت فيها سيرته، وتمكن من ضبط الأمور الإدارية بهذه الولاية المغربية.

وتولى ولاية افريقية بعد ذلك إسماعيل بن عبيد الله بن أبو المهاجر مولى بن مخزوم من موالي الفرس، وذلك إبان عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز. وقد بلغت مدة ولايته سنتين (100-101هـ) نجح خلالها في ضبط الأمور الإدارية ضبطا محكما حتى أن المصادر أجمعت على أنه كان "خير وال وخير أمير"[38].

ومن موالي الفرس الذين تولوا ولاية المغرب الأدنى أيضا يزيد بن أبي مسلم دينار مولى الحجاج بن يوسف الثقفي، وذلك في عهد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك في أواخر سنة 101هـ، وقد كان خبيرا ومحنكا في الأمور الإدارية والمالية حتى نعتته المؤرخون بأن "فيه كفاية ونهضة"[39]، ولو أنه استبد بالبربر مما أدى إلى الثورة عليه ومقتله[40].

ويبدو أن الخلفاء الأمويين كانوا يضعون مقياس الكفاءة الإدارية وتدبير شؤون المال فوق أي اعتبار آخر حتى لو أدى الأمر بالوالي إلى نهج الاستبداد من أجل ضبط الأمور المالية، لذلك آثر الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك اختيار عبيد الله بن الحبحاب وهو من موالي الفرس أيضا لإدارة بلاد المغرب انطلاقا من القيروان، وقد عيّن هذا الأخير ابنه عبد الله المرادي عاملا على طنجة بالمغرب الأقصى. ورغم ما عرف به الأول من استبداد وقسوة، إلا أن كفاءته وحزمه لم يكن موضع شك.

وإذا كان بعض الولاة الفرس قد وقعوا رغم كفاءتهم الإدارية في بعض الأخطاء كانحيازهم إلى القبائل اليمنية المستقرة في بلاد المغرب ضد القبائل القيسية، فإن ذلك يرجع كما يذهب إلى ذلك أحد الباحثين[41] إلى التحالف الذي ساد بين اليمنية في الشام وخراسان مع الفرس في معارضة الحكم الأموي حيث اشترك اليمنية مع العباسيين والفرس في الإطاحة بالدولة الأموية.

وفي عهد الدولة الفاطمية يرد اسم رجل فارسي تقلد منصب عامل مدينة فاس بالمغرب الأقصى، وهو حامد بن حمدان الهمذاني الذي عينه عبيد الله الشيعي على رأس إدارة هذه المدينة[42].

ولم يتوفر الولاة الفرس الذين تولوا الولاية في بلاد المغرب على الخبرة الإدارية فحسب، بل أضافوا إلى ذلك مهاراتهم وحذقهم في شؤون فن الكتابة؛ وفي هذا السياق يتحدث المالكي[43] عن كيسان الفارسي الذي استقر بالمغرب الأدنى واشتغل في دواوين هذه الولاية، فيشيد بدرايته الواسعة بفنون الكتابة التي يبدو أنه اكتسبها خلال اشتغاله بها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

ومن الكتاب الإيرانيين الذين برعوا في فن الكتابة والشؤون الإدارية والتوثيقية يرد في المصادر أيضا اسم أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي الذي يصفه أبو العرب[44] بأنه "كان عالما بالوثائق وضع أجزاء أجاد فيها". فضلا عن أبي زكريا يحي بن سلمان الحراز الفارسي الذي عرف بعلو كعبه في علوم الفرائض والحساب، لذلك ولي ديوان إفريقية سنة 155هـ وهو لا يزال في مقتبل العمر[45]. وقد ورد عند الرقيق القيرواني رسالة كتبها محمد بن الفارسي إلى قادة الجند بأسلوب بليغ[46].

وعلى غرار منصب الولاية، تولى الفرس منصب القضاء في بعض الحواضر المغربية إذ يشير أحد النسابة[47] إلى أسرة فارسية تدعى بيت بني ملولة، كانت من بين البيوتات الشهيرة التي

استوطنت مدينة فاس، وأن عددا من أفرادها تولوا منصب القضاء بعد هجرتهم من فارس وإقامتهم بها[48]، وهو نص لا يفصح عن مساهمة الفرس في تولي القضاء المغربي فحسب، بل يشير إلى هجرة بعض البيوتات الفارسية إلى المغرب الأقصى واستقرارهم النهائي بها، وهو ما أدى بهم إلى لعب أدوار أخرى كالدور الثقافي.

5- الدور العلمي لفرس في بلاد المغرب: لم تكن حركة الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب مجرد حركة عسكرية فحسب، بل عادة ما كان يصحبها الفقهاء والعلماء، من بينهم علماء إيرانيون يشار إليهم بالبنان، من أمثال طلق بن خابان الفارسي الذي كان أحد العلماء العشرة الأفذاذ الذين أرسلهم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز لتفقيه أهل المغرب[49]. وأبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي الذي استقر بالمغرب الأدنى "يعلم الناس العلم ويحدثهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفع به خلق كثير"[50]، وذاع صيته في المغرب والمشرق على السواء حتى اعتبر خلفا لليث بن سعد[51]، وكان يأبى تولي منصب القضاء في حالة انعدام أمير عادل. كما كانت اجتهاداته الفقهية تتميز بالدقة والصواب، فعندما اختلف مع قاضي افريقية عبد الله بن عمر بن غانم حول مسألة جواز القضاء في ظل إمام غير عادل، تحاكما من أجل حسم خلافهما إلى الإمام مالك الذي رجح رأي أبي عبد الله بن فروخ الفارسي قائلا: "أصاب الفارسي يعني ابن فروخ وأخطأ الذي يزعم أنه عربي"[52]، مما يدل على تمكن العالم الفارسي وطول باعه في مجال الفقه حتى أن الإمام مالك لقبه "بفقيه أهل المغرب"[53]. وكان قد اجتمع مع الإمام أبي حنيفة وكتب عنه مسائل كثيرة تقارب العشرة آلاف مسألة[54]، ناهيك عن جودته في الإفتاء حتى أن العلماء كانوا يفضلونه على أنفسهم، وهو ما تترجمه شهادة بهلول بن راشد فيه من خلال قولته: "ابن فروخ الدرهم الجيد وأنا الدرهم الستوق، والستوق في الفارسية تعني النحاس"[55].

وكان بهلول بن راشد نفسه من كبار فقهاء الفرس بالديار التونسية وحسبنا أنه "ألف ديوانا في الفقه"[56]، وكانت الفتاوى ترد عليه من بلاد فارس، ولاغرو فقد ورد عليه كتاب من أهل سمرقند خراسان[57].

وبالمثل اشتهر عباس بن الوليد الفارسي بالعلم والحفظ للحديث حتى نعتته المصادر بأنه "أحد الأئمة المعدودين والعلماء الراسخين"[58]، كما كان سقلاب بن زياد الهمذاني "إماما من أئمة المسلمين مأمونا على ما سمع"[59]، بينما عد كليب أبي عثمان الفارسي ممن كان يروى عنهم

الحديث[60] مما يعكس مساهمة علماء الفرس المقيمين في بلاد المغرب في الحياة العلمية، بل إن عبيد الله بن الحبحاب الذي سبق أن أوضحنا توليه ولاية المغرب،لم يكن إداريا محنكا فحسب، بل كان كما تصفه المصادر "كاتبا بليغا وحافظا لأيام العرب وأشعارها ووقائعها وأخبارها وكان يقول الشعر"[61]. ومن القرائن التي تعكس مساهمة العلماء الفرس في مجال التأليف أن أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي ألف كتابا في أحكام القرآن في عشرة أجزاء، كما ألف كتابا آخر حول مواقيت الصلاة [62].

وعلى العموم فقد تشكلت في بلاد المغرب "أنتليجنسيا" فارسية على حد تعبير أحد الدارسين[63]، تضم أسماء لامعة نذكر من بينها، فضلا عن الأسماء التي أشرنا إليها من قبل شقران الفارسي وأسد بن الفرات الخراساني وعبد الرحمن المستجاب ومحمد بن خراسان، وغيرهم من العلماء والزهاد المتأثرين بمذهب أبي حنيفة الذي كان نفسه متأثرا بالمدارس الفارسية.

إلى جانب الدور العلمي الذي لعبته هذه النخبة من المفكرين الإيرانيين، فإنها لم تتوان أيضا عن رفع لواء المعارضة ضد السلطة العربية التي اعتبرتها مستبدة؛ وفي هذا المنحى ترد أخبار عن قيام عبد الله بن فروخ الفارسي بمعارضة والي تونس يزيد بن حاتم واتهامه بالجور والطغيان، كما رفض تولي القضاء لروح بن حاتم، وتزعم ثورة الفقهاء ضد محمد بن مقاتل العكي لانحرافه عن جادة الحق[64]، مما يؤكد دور فقهاء الفرس في تصحيح الأوضاع، ولو أن بعضهم ساهم سلبيا في إشاعة بعض العقائد الفارسية السابقة عن الإسلام كما يذهب إلى ذلك بعض الدارسين[65].

6- <u>النتائج الحضارية للوجود الفارسي ببلاد المغرب:</u> من البديهي أن يتمخض عن الحضور الفارسي في بلاد المغرب والأدوار التاريخية المتنوعة التي قامت بها العناصر الإيرانية في مختلف المجالات نتائج حضارية ملموسة.

ولعلّ من أهم هذه النتائج تكمن في مساهمة قادة الفرس وعلمائهم في نشر الإسلام في ربوع بلاد المغرب، وتعليم المغاربة أصول الشريعة الإسلامية، وحسبنا أن طلق بن خابان الفارسي وهو أحد الفقهاء العشرة الذين بعثهم الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى أهل المغرب لتفقيه الأهالي في أمور الشريعة، تمكن من نشر الإسلام في أوساط أهالي القيروان وتعليمهم مبادئه وأركانه الأساسية[66]. وكان تعيين إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر وهو من موالي الفرس على افريقية سنة 100هـ عاملا إيجابيا في نشر الإسلام بين المغاربة حيث كان "حريصا على دعاء البربر إلى الإسلام فأسلم بقية البربر على يديه"[67].

كما انتشرت بفضل الدعاة الفرس مجموعة من المذاهب الإسلامية على رأسها المذهب الشيعي والخارجي والمعتزلة والحنفي، وهو ما فصلناه سلفا[68]، وبذلك صارت بلاد المغرب تشكل خريطة مذهبية متنوعة، وإن كان المذهب المالكي ظل هو الغالب فيها، لكن المهم أن التيار العقلاني وطرق الاستدلال دخلت بواسطة علماء الفرس.

وبالمثل، خلف الحضور الفارسي في بلاد المغرب أثرا حضاريا هاما على الصعيد العمراني والفني، فقد حرص الجند الخراساني المشارك في الحملات العسكرية التي أنفذت لبلاد المغرب ضمن برنامج الفتوحات الإسلامية على إنشاء الحصون والقلاع والمحارس لمحاربة البزنطيين وحماية الأراضي المفتوحة. كما حرص المتصوفة والزهاد من الفرس على تأسيس الرباطات التي كانوا يستخدموها استخداما مزدوجا للعبادة والتبتل من جهة ودرء أخطار العدو من جهة أخرى، وبذلك تعددت المنشآت العسكرية والدينية. وبالمثل ساهم بعض الولاة الفرس في بناء المساجد والجوامع، مصداق ذلك ما ذكره الرقيق القيرواني عن عبد الله بن الحبحاب- أحد موالي الفرس- الذي تولى شؤون المغرب سنة 114هـ حيث نسب إليه بناء جامع تونس[69].

ولم يكتف الفرس بتشييد المنشآت الدينية والعسكرية في بلاد المغرب، بل تعدوها إلى إنشاء القرى وتوسيع المدن، وحسبنا أهم أسسوا قرية ملشون بتهودة إبان فتوحاتهم في المغرب الأوسط. ومما يدل على صحة نسبة بناء هذه القرية من طرف الفرس أنها عرفت بـ"قرية العجم"[70]. كما أن بعض المدن التونسية اتخذت أسماء فارسية: فالقيروان التي أسسها عقبة بن نافع مصطلح فارسي أصله كروان ويعني القافلة، وقد تم تعريبه؛ كما أن هذا اللفظ الفارسي أطلق على المكان الذي يحط فيه الجيش عدته، وقد يعني الجيش نفسه في بعض الأحيان[71].

وحسب إحدى روايات ابن أبي زرع[72]، فإن مدينة فاس بالمغرب الأقصى كانت تسمى مدينة الفرس لأن قوما من الفرس أقاموا بها إبان تأسيسها من طرف الإمام إدريس الأكبر سنة 192هـ، لكن جرفا هوى عليهم كان سببا في هلاكهم ولم ينج منهم إلا القليل، فسميت لذلك بمدينة الفرس، "ثم خفف الناس الاسم فقالوا مدينة فارس ثم أسقطوا الراء من اللفظ اختصارا فقالوا مدينة فاس".

وبالمثل ظهرت بصمات التأثير الفارسي في الميدان العمراني ببلاد المغرب واضحة من خلال تبنيها الطراز العباسي في أسلوب البناء المغربي الذي صار متأثرا بالأساليب الساسانية[73].

أما من ناحية الأدب، فقد برز التأثير الفارسي من خلال وجود مجموعة من رواة القصص والأمثال والنوادر والحكايات الأسطورية ذات الأصل الفارسي، ونسوق في هذا الصدد مثال كل من أبي عبد الملك الملشوني وابنه إسحاق اللذان كانا يحفظان كتاب كليلة ودمنة[74].

وانعكس الأثر الفارسي في مجال الموسيقى على ما توافر من وسائل الترفيه والطرب والموسيقى ذات الطابع الفارسي في قصر آل المهلب بالقيروان، وأصبحت بعض الآلات الموسيقى التونسية تسمى بأسماء فارسية، فآلة (البريط) مصطلح فارسي يعني "صدر الإوزة" حيث كانت هذه الآلة تشبهها. كما أن الموسيقى الأندلسية التي اشتهرت بها الأندلس قبل انتقالها للمغرب والجزائر وتونس بعد طرد المسلمين منها تشتمل على أوزان بعضها كان ولا يزال إلى يومنا هذا يسمى بنوبة الأصبهان. وفي هذا المنحى يقول الحاج عبد الكريم الرايس، أحد الأقطاب المتخصصين في الموسيقى الأندلسية "تشتمل نوبة اصبهان على طبعين: طبع اصبهام وطبع الزوركند، فطبع اصبهان فرع من الزيدان، وقد سمي بهذا الاسم لكثرة جريانه على لسان أهل اصبهان ببلاد فارس، استخرج لحن اصبهان جابر بن الأصعد الاصبهاني، وقيل عن هذه النغمة التي تتصف بأنها حادة عالية ورقيقة حلوة: إن ملائكة الرحمن وحور الجنان تسبح الله تعالى بنغمة اصبهان"[75].

وغني عن القول أن الحضور الفارسي ببلاد المغرب أسفر عن جركة تجارية نشيطة عملت على تنظيم الأسواق الداخلية والخارجية، واحتكارها احتكارا قويا جعلتها تتحكم في شرايين تجارة القوافل، وبفضل هيمنة التجار الفرس على مسالك الطرق التجارية ومحطاتها ببلاد المغرب، تكونت طبقة ثرية أفادت من اتساع رقعتها التجارية الدولية وربطها بين الشرق والغرب فأخذت تحمل السلع إلى أبعد الآفاق، مما جعلها تتحول إلى "بورجوازية" تجارية فتحت الودائع والمصارف وأصبحت تعيش ألوانا من الترف والبذخ. ولا يخامرنا شك في أن الهيمنة الفارسية التجارية على بلاد المغرب زادت من توحيد الصلات التجارية بين مشرق دار الاسلام ومغربها، مما أهلها لكي تلعب دورا رياديا في العصور الوسطى.

ومع ما تحمله هذه النتائج الحضارية من بعد إيجابي على المستوى الديني والاقتصادي والثقافي، فإن الوجود الفارسي ببلاد المغرب أسفر على المستوى الاجتماعي عن نتيجة سلبية ولو أنها لم تكن عامة، وهي انتشار ظاهرة الشعوبية نتيجة نعرات عصبية كانت تفجرها أحقاد ترجع إلى العصر الجاهلي، وتبتعد عن الروح الإسلامية الداعية إلى المساواة، وقد تجلت

مظاهرها في تبرم الفرس في تونس من العرب الذين كانوا يتعايشون معهم. وتعكس كتب الطبقات والسير بعض مظاهر الصراع الاجتماعي كطعن الفرس في العرب، وقرض الأشعار التي تتغنى بتفوق الفرس ونظرتهم التمجيدية على من عداهم من سكان افريقية[76]. وقد جرت هذه النعرة الشعوبية بين العرب والفرس في البلاد المغربية وخاصة تونس إلى صراع سياسي وعسكري أحيانا، إلا أنها اقتصرت بين الفئات الرسمية فحسب، دون أن تمتد نحو الفئات الاجتماعية الأخرى إلا نادرا، ولم تؤثر على العموم على مسار التاريخ المشترك الذي تعايش فيه العرب والبربر والفرس على أرض واحدة وهي أرض المغارب وأنتجوا حضارة مشتركة.

صفوة القول أن الوجود الفارسي في بلاد المغرب الذي جاء نتيجة لمشاركة الفرس في الفتوحات الإسلامية واستقرار معظمهم في أراضيها أسفر عن قيام هؤلاء بأدوار تاريخية وحضارية مست كل المجالات، وخلقت نتائج في غاية الأهمية سواء على المستوى الاقتصادي أو الثقافي أو على مستوى نشر الإسلام وتعليم مبادئه، بل حتى على الصعيد العمراني وكافة أشكال الفنون، وبذلك نشأت حضارة مشتركة ساهمت في نسج خيوطها العبقرية العربية والفارسية والبربرية المحلية كما تشهد على ذلك الآثار المادية والأدبية المتبقية.

الهوامش:

*- نشر هذا البحث باللغة الفارسية ضمن أعمال الملتقى الدولي حول الدراسات الإيرانية المنعقد بطهران بتاريخ 17- 20 يونيه 2002 تحت عنوان: حضور تاريخي وتمدني ايرانيان در سرزمين مغرب، از أغاز اسلام تا قرن سوم هجري، ترجمة أحمد موسى، ص23- 32. وينشر في مجلة عصور الجديدة لأول مرة.

1- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والنشر، (ط1)، 1977، ص 30.

2- محمود اسماعيل، مغربيات: دراسات جديدة، فاس، (ط1) ، 1977، ص 85 وما بعدها.--- 3- نفس المرجع والصفحة.

4- أبو العرب، طبقات علماء افريقية وتونس، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي، تونس - الجزائر، الدار الوطنية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط2)، 1985، ص 55.

5- عبد القادر الخلادي وآخرون، رسالة الصحابة لابن المقفع، في: الدراسات الأدبية، دار الفكر، دون ذكر مكان النشر ، ج 2، ص69.

6- البكري، ((المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب))، تحقيق دي سلان، الجزائر، مكتبة المثنى، 1911، الطبعة الأولى، ص67.

7- المالكي، ((رياض النفوس))، تحيق بشير البكوش، بيروت، دار الغرب الاسلامي،1983، ج1، ص 33.--- 8- نفسه، ص 56 -57.

9- الرقيق القيرواني، ((تاريخ افريقية والمغرب))، تحقيق المنجي، تونس، الناشر رفيق السقطي، (ط1)، 1968، ص 191، 205.

10- المالكي: م.س، ج1، ص 116.--- 11- ((البيان المغرب في أخبار افريقية والمغرب))، تحقيق ليفي بروفنسال وس. كولان، بيروت، دار الثقافة، (ط2)، 1980، ج2، ص5.--- 12- نقلها المقري في ((نفح الطيب))، طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 1949 (ط1)، ج2، ص 159.--- 13- سعد زغلول، ((تاريخ المغرب العربي))، الاسكندرية، منشأة المعارف، 1979 (ط1)، ج2 ص 32.

14- ابن عذاري، م.س، ج1، ص 73 - الرقيق القيرواني، م.س، ص 159.

15-Goikin , ((Turning point in Islamic history)) , in : Islamic culture , vol 23.

ترجمة صابر دياب، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم، عدد 5، ص41-42.--- 16- سعد زغلول، م.س، ص 217 وما بعدها.

17- ابن خلدون، ((كتاب العبر))، تحقيق خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، (ط1)، 1981، ج6، ص 158.

18- ((المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب)) م.س، ص 67.--- 19- محمود اسماعيل، ((الخوارج في بلاد المغرب))، الدار البيضاء، دار الثقافة، (ط1)، 1976، ص 257.--- 20- ((المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب)) م.س ، ص 161.

21- الادريسي، ((وصف افريقيا الشمالية والصحراوية))، نشره هنري بيريس، الجزائر، (ط1) ، 1957، ص 62 - ابن حوقل، ((صورة الأرض))، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، (ط1)، (دون تاريخ)، ص 90 - ياقوت: معجم البلدان، بيروت، نشر دار الكتاب العربي، (دون تاريخ) ج1، ص 255.

22- أبو العرب، م.س، ص 107.--- 23- نفسه، ص 164.--- 24- المالكي، م.س، ص 202.

25- أبو العرب، م.س، ص 85.--- 26- نفسه، م.س، ص 236.--- 27- نفسه، ص 216-217.

28- الدباغ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تونس (ط1)، 1320هـ، ج1 ص282.--- 29- نفسه، ص 192.

30- محمود اسماعيل، مغربيات، م.س، ص 94.--- 31- طبقات علماء افريقية، م.س، ص 85.

32- الدباغ، م.س، ج1، ص 132.--- 33- المالكي، م.س ، ص 163.--- 34- نفسه، ص 159.

35- ابن أبي زرع، م، س، ص39.--- 36- الرقيق القيرواني، م.س، ص107.--- 37- نفسه، ص 93.

38- الرقيق القيرواني، م.س. ص 97 - الناصري، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، (ط1)، 1954، ج1، ص 90 - المالكي، م.س، ج1 ص116.--- 39- الناصري، م.س. ، ج1، ص 91.

40- الرقيق القيرواني، م.س، ص 102.--- 41- محمود اسماعيل، م.س، ص92.--- 42- ابن أبي زرع، م.س، ص 85.

43--- 44- طبقات علماء افريقية، م.س، ص251.--- 45- نفسه، ص 174.--- 46- الرقيق القيرواني، م.س، ص191.

47- ابن الأحمر، ((بيوتات فاس الكبرى))، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، (ط1)، 1972، ص 38.

48- يذكر ابن أبي زرع في "روض القرطاس " أن هذه العائلة وفدت من العراق دون أن يحدد أنها من البيوتات الفارسية، انظر ص 39 لكنه يعود في ص 45 ليؤكد أنها فارسية.--- 49- الدباغ، م.س، ج1، ص 215 - المالكي، م.س، ج1، ص118.

50- المالكي، م.س، ج1، ص 177.--- 51- نفسه، ج1، ص178.--- 52- نفسه، ج1 ص179.

53- نفس المصدر والصفحة.--- 54- نفسه، ص180.--- 55- نفسه، ص182-183.--- 56- نفسه، ص 201.--- 57- نفسه، ص205.--- 58- أبو العرب، م.س، ص 224 - المالكي: م.س، ص 249. ومع أن أبا العرب يشير إلى أن هذا العالم من تونس، إلا أن المالكي يقول أنه: "سكن تونس وأوطنها"، مما يدل الى جانب دلالة اسمه أنه كان فارسيا.

59- المالكي، م.س، ص 230.--- 60- أبو العرب، م.س، ص180.--- 61- الرقيق القيرواني، م.س، ص 107.

62- أبو العرب، م.س، ص 251.--- 63- محمود اسماعيل، م.س، ص111.--- 64- أبو العرب، م. س، ص 108.

65- محمود اسماعيل، م.س، ص 116.--- 66- الدباغ، م.س، ج1، ص 215.--- 67- الرقيق القيرواني، م.س، ص 97.

68- أنظر ما ذكرناه في الصفحات السابقة عن دور الفرس في نشر هذه المذاهب.--- 69- الرقيق القيرواني، م.س، ص 107.

70- أبو العرب، م، س، ص 180.--- 71- محمود اسماعيل، م.س، ص 90.--- 72- ابن أبي زرع، م.س، ص 45.

73- زكي محمد حسن، ((فنون الاسلام))، القاهرة (ط1)، 1961، ص 13.--- 74- محمود اسماعيل، م.س، ص 119.

75- عبد الكريم الرايس، ((من وحي الرباب))، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، (ط2)، 1989، ص 53.

76- الرقيق القيرواني، م.س، ص 191-192-200 - الدباغ، م.س، ج1، ص 273.